تصادمية الأنا والآخر في رواية الجزائرية المعاصرة " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخوص - مقاربة تداوليّة-

The collision of the self and the other in the contemporary Algerian novel “How to breastfeed a lupus without it biting you” by Amara Lakhous -A deliberative approach-

ط.د/ نسـيمة سـاحي *

ملخص البحث

تُعد الرّواية إحدى الأجناس الأدبيّة التي تحل مكانة هامة في ساحة الأدب, حيث أنه من المعروف أن خطابها الرّوائي هو عبارة عن خطاب إنساني واجتماعي مثلما هو خطاب فني، وتساهم في دعم الكاتب ليبث أفكاره و رؤاه ونقل القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة. ولعل من بين أهم القضايا التي تبنتها الرّواية قضية" **الأنا والآخر"** قد تضاربت بنصاتها منذ أزل بعيد لأنّ هذه الإشكالية تعبر عن حالة الصراع والتّصادم التي عاشتها الأنا ضد الآخر، لأنّها تعدّ أكثر قدرة على التّغيير ونقل آلام الشعوب ومعاناتهم، هذا ما دفعنا لاختيار رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخوص، التي رأينا أنها من الرّوايات التي تضمنت قضية الأنا الجزائري والآخر الإيطالي، فكيف جسد الروائي عمارة لخوص هذه الثنائية داخل الرواية؟ كيف تجلت وجهة النظر "الأنا للآخر" و "الآخر للأنا" في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك؟، كيف برز التّصادم في كلتا الروايتين؟.

*جامعة الجزائر2.

الكلمات المفتاحيّة: الرواية – الأنا - الآخر – التّداولية

Abstract

The novel is one of the literary genres that occupies an important place in the arena of literature, as it is known that its narrative discourse is a human and social discourse as well as an artistic discourse, and it contributes to supporting the writer to broadcast his ideas and visions and convey social, political and economic issues. Perhaps among the most important issues adopted by the novel is the issue of "the self and the other." Its texts have been conflicting for a long time because this problem expresses the state of conflict and collision that the self experienced against the other, because it is considered more capable of change and conveying the pain and suffering of peoples. This is what prompted us to choose the novel. How do you breastfeed a she-wolf without it biting you? by Amara Lakhous, which we saw was one of the novels that included the issue of the Algerian self and the Italian other. How did the novelist Amara Lakhous embody this duality within the novel? How was the viewpoint of "the self to the other" and "the other to the ego" manifested in the novel How to Breastfeed from a She-wolf Without It Bite You? How did the clash emerge in both novels?

Keywords: the novel - the ego - the other - circulation

أ/- في المهاد النظري:

إن فكرة البحث في ثنائية الأنا والآخر لقت رواجا كبيا من عدة مفكرين وباحثين وفلاسفة، كما تعدّ العلاقة القائمة بينهما من أبرز المواضيع سواء في الرّواية أو في غيرها، من خلال هذا يمكننا أن نطرح الأسئلة التالية: ماهو الأنا والآخر؟ وما العلاقة بينهما؟.

تعتبر قضية الأنا واحدة من بين القضايا التي شغلت حيزا واسعا في علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة

إذ يعرفه كل من ابن سينا في المجال الفلسفي يقول:" أنا الانسان الذي يشير إلى نفسه بأنا مغاير لجملة أجزاء البدن، فهو شيء وراء البدن"[1].

وأما عند الفلاسفة الغربيون يذهب ديكارت إلى القول:" أنا أفكر إلى الذات الجوهرية من جهة كونها نفسها مميزة عن الوعي التجريبي"[2]، فهو يرى أن الفكر مرتبط بالوجود فإننا موجودين، أي أننا دائما نفكر في صحة الاشياء من حولنا.

أما في المجال النفسي ركز علماء النفس في تحليلهم للأنا من الناحية الشعورية لشخصية الفرد، كون ذلك جانبا إنسانيا للإدراك وفهم سلوكيات الأشخاص.

أما في اللغة العربية يرتبط الأنا بمنظومة الضمائر، يعرفه أحمد ياسين السليماني الأنا على أنه:" ضمير متكلم قائم بدأته ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتية وبصفته آخر، فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجا له وناتجا عن علاقته به"[3].

ب- ماهية الآخر:

اختلفت مفاهيم "الآخر" وتعددت مضامينه باختلاف وجهات النظر ، إلا أن هذا لا يمنه الاتفاق الذي توصل إليه المنظرين حول مفهوم الآخر، والذي يق بأن "الآخر" هو ذلك الغير الذي يتميز عن الأنا الفردية أو الأنا الجماعية، وحسبهم الآخر "هو المختلف في الجنس أو الإنتماء الديني أو الفكري أو العرقي"[4]

وفيما تتجلى العلاقة بين الأنا والآخر؟.

ما يعرف عن الإنسان أنه كائن إجتماعي بطبعه، إذ لا يمكنه أن عيش منفردا دون علاقة بربطه بالآخر، مهما كانت نوع هذه العلاقة سواء كانت توافق أو صراع.

وإن الحقيقة بالنسبة للقضايا الإنسانية تكشف لنا الآخر هو عكس الأنا، غير أنه في الوقت نفسه يعدّ مكملا لها، وف الحالات كلها فإن لا آخر بدون الأنا، والعلاقة القائمة بينهما ترتكز على الوعي والإدراك لكل منهما إذ:" أن الإدراك الأحر جزء من إدراك الذات، إدراكه كما هو، ليس كما نريد، وأن تصوره وفهمه يطرح الآليات الصحيحة للتعامل معه."[5]، فلا بد من إدراك الواحد منهما للآخر، فعلى الأنا أن يدرك ويعي بالآخر والعكس، كما لا تكون الذات إلا بوجود الآخر، فعلاقة وجودهما إلزامية سواء أكانت علاقة تنافر أم تجاذب، أي أن هاتين الثنائيين تربطهما علاقة شرطية لا محالة.

- **في المهاد التطبيقي:**

تعتبر الرواية **"كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"** للروائي عمارة لخوص نموذجا عن النصوص الروائية التي عالجت ثنائية الأنا و الآخر و الجدل القائم بينهما و قد جسد هذا الصراع من خلال ذلك الحوار العسير الذي طبقته على شخصيات الرواية و هو حوار بين الذات المهاجرة أمام الآخر الايطالي.

رمز للأول بالشخصية المدلولة و المضطهدة من طرف الآخر و المهانة على الدوام. أما الشخصية الثانية فهي المالكة المتكبرة و الآمرة المتسلطة. و قد بني هذا الصراع كذلك وفق رؤى متباينة و وجهات نظر لشخصيات مختلفة عرقيا و دينيا و ثقافيا. حيث كانت كل شخصية تعبر عن منظورها الخاص.

و من هنا نطرح الاشكال الآتي :

كيف جسد لخوص الأنا و الآخر في روايته ؟ و ما هي العلاقة التي تجمعهما؟.

أ- تقديم الرواية:

مثلت رواية **كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك** ميلاد روائي عالمي احتضنه المشهد الروائي الايطالي الذي آمن بموهبته, لتترجم إلى لغات شتى, آخرها الكورية و اليابانية و الألمانية و الهولندية, و من ثم لم يكن ظهور لخوض في المشهد

الروائي أمرا عاديا, فقد تفرغ إلى الكتابة الروائية بعد صدور روايته التي وصل عدد طباعتها إلى 16 طبعة, إلى جانب الترجمات الكثيرة, كما حولت إلى فيلم سينمائي للمخرجة **"ايزوتا توزا"** قام ببطولته الممثل الفرنسي المهاجر **"أحمد الحفيان"** و تحصلت على جائزة **"فلا ياتو"** الأدبية الدولية المرموقة عام 2006, ثم أعاد **"لخوص"** كتابتها باللغة الايطالية, وردت الرواية في 161 هي متوسطة القطع حسب الطبعة الثانية 2006, صدرت عن منشورات الاختلاف في الجزائر العاصمة, و عن الدار العربية للعلوم ناشرون رواية ذات فصول معنوية بعناوين متفرقة.

ب-وجهة النظر:

يعتبر آلان راباتال من اهم المنظرين لوجهة النظر، فهو اهتم بالمنتج والمتلقي، فتبين أن وجهة النظر "عنده ليست مجرد تقنية سردية، وإنما هي بناء نصي يفتحان مشرعا للتأويل والوصول"[6]، كما اهتم بالراوي والشخصية اللذات اعتبرهما منتجان للعالم التخييلي، حيث يتقاطعان ويتبينان في الدّراسة.

1-وجهة نظر الشخصية:

أ-نظرة الأنا المهاجر للآخر الإيطالي:

لا يكاد يخلو نص عمارة لخوص "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" من حضور العديد من الشخصيات التي تجتمع حول الأحداث المسيرة للرواية. ككل نص روائي, و بما أن روايتنا هي رواية الصراع القائم بين ثنائية الأنا و الآخر فلا بد أن تنتج العديد من وجهات النظر التي كانت كفيلة بنقل مختلف الحقائق التي تناولها الروائي و الوقوف عليها و نقلها في سياق الرواية خدمة لضمان سيرورة الأحداث و لمقاصد الكاتب أيضا.

طبعا يعرف جيرالد برانس في قاموس "السرديات الشخصية باعتبارها المسؤولة عن تقديم المواقف والأحداث طبقا لوجهة نظرها"[7].

تكشف لنا رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" العديد من وجهات النظر التي قدمتها للقارىء عبر عدة قرائن لفظية و التي نستخرجها من بعض الأمثلة المختارة.

ففي سياق الحوار القائم بين شخصيات المثنى الروائي و التي مثل كل جانب منها ثنائية الأنا و الآخر و الجدل القائم بينهما, نكشف اللبس من العديد من وجهات النظر التي مثلت تارة نظرة الذات اتجاه الآخر و تارة أخرى جاءت في نظرة الآخر للأنا, و على سبيل هذا نتطرق لرصد رؤى بعض الشخصيات التي مثلت الأنا المهاجرة المقهورة اتجاه الآخر الايطالي المهيمن و التي كانت نظرتها متباينة, و مختلفة فيما يخص "أنا" أمام "الآخر". و بالرغم من الاضطهاد و الهيمنة التي مارسها الآخر الايطالي على الأنا المهاجرة, الا أننا نلاحظ في الرواية و من خلال الشخصيات عديدة كيف أن الذات أو الأنا لا ينظر للآخر عدوا أو خصما و لا يحمل له أي حقد أو ضغينة و لعل كل ما يريده المهاجر القادم من دياره هو الاستقرار و العيش في أمن و أمان و احترام هويته و عداته و تقاليده و البحث عن المعاملة الكريمة التي تليق بالانسانية ولعل ما يثبت هذا الآخير هو وجهة نظر بارويز ذلك المهاجر الايراني الذي يكره أكل البيتزا لا يطبقها و هي تمثل الثقافة الايطالية. لكن بالرغم من هذا, الا أنه لا يحمل كرها اتجاه الايطاليين فيقول : «أنا أكره البيتزا كرها لا نظيرا له, لكن هذا لا يعني أنني أكره كل من يأكلها ! هذه الملاحظة في غاية الأهمية, فل تكن الأمور واضحة منذ البداية : أنا لا أكن أي عداء للايطاليين» [8].

فمن خلال وجهة نظر"بارويز " يتضح لنا أنه يريد العيش بسلام ويطالب باحترام ذاته والإنسانية من طرف الأخر الايطالي. كما انه لا يريد من الأخر ألا أن يدعه يعيش في سلام, والحصول على عمل يناسبه حيث أنه لم يظلم احد ولم يشتم احد,بل بالعكس , فهو عندما يتعرض للسب والشتم من البوابة في كل مرة لا يرد عليها وهنا نكتشف قمة الاخلاق والمسالمة عنده وهذا يعني أيضا انه لا يكره هذا الأخر ولا يعاديه فيقول :« فلنتكلم عن البوابة "بندتا "التي لا تكف عن تسليط لسانها القبيح وإسماعي

مالا أرغب, قلت لها ذات مرة بعد أن ضاق صدري ونفذ صبري : عيب عليك وأنت في هذا السن ان تقولي " وايو" لكنها استمرت في مناداتي دون حياء "وايو" أي "كاتسوا" إهانات هذه الملعونة ليس لها أول ولا أخر»[9].

نجد كذلك حضور الصراع القائم بين ثنائية الأنا والأخر تنقله وجهة نظر "اقبال أمير الله " الذي عانى الكثير في بلده ولحقته المعاناة, ووجهة نظره تمثلت في رصد صورة الايطالي المكشر والعبوس دائما والدي يبتسم ولا يرد التحية, يقول :« إقامتي الطويلة في روما تسمح لي بالتمييز بين الايطالي العنصري والايطالي المتسامح :الأول لابتسم ولا يرد التحية على تحيتي اذا قلت له "تشاو" او "بونجوغ" او "بوناسيرا" و يتجاهلني وكأنني غير موجود, بل يتمنى من أعماق قلبه أن أتحول إلى حشرة قذرة كي يسحقني بقدمه بلا رحمة »[10].

تكفلت وجهة نظره بنقل العنصرية التي حملتها شخصية الأخر الايطالي حسبه, ومن خلال هذين الشخصيتين تتضح لنا "وجهة نظر" كل من "بارويز" و "إقبال أمير" اللذان أرادا أن ينقلا صورة المعاناة والتهميش الذي لازمتهما طيلة مدة تواجدهما "بديار المهجر " وخاصة نظرة الأخر القاسية التي كانوا يبادلون بها المهاجرون. ويمكن القول بأن هذين المقطعين, قد جسدا تجليات الأنا والأخر والنظرة المتبادلة بينهما.

شكل "عمارة لخوص" التصادم والصراع بينهما بواسطة تقنيات سردية أصبحت تؤدي وظيفة جمالية, فهدا الصراع يتجلى من خلال الحوار بين الشخصيات. وبالتالي, ما نستخلصه من هذا الحوار الذي جرى بين هذين الأخيرين, أن كل شخصية تكفلت بوجهة نظرها مع عدم تدخل السارد, فهي إذن وجهة نظر "المثبتة.

وفي سياق آخرمن سياقات الرواية, نلمس حضور صراع وتصادم "الأنا والآخر" تنقله وجهة نظر شخصية أخرى من شخصيات الرواية مثل "الخادمة البيرونية" "ماريا كرستينا ""غونزا ليزا"والتي هاجرت إلى روما بسبب الفقر لتتمكن من إعانة أفراد عائلتها , تخدم امرأة مريضة تدعى السنيورة " روزا " أحلامها عادية,بيت,

زوج وأولاد, لكن مشكلة الوثائق تعيق تحقيق حلمها, وتعاني جراء المعاملة السيئة التي تعاملها البوابة "باندیتا", التي تساءل عن سبب معاملته لها السيئة, رغم الدين الواحد المشترك الذي يجمعهما. فبالرغم من لا تكن حبا للاخر, الا انها لا تعاديه ولا تريد الصراع معه, فهي تريد الاطمئنان والعيش بسلام رفقة زوج يضلل عليها واولادها يملاون عليها حياتها , فهاهي تخاطب نفسها قائلة : « اريد ان اشعر بالاطمئنان لكن المصيبة انني بلا وثائق, انني كالقارب الصغير الذي تحطم شراعه وصار تحت رحمة الصخوروالامواج ». لو كنت املك وثيقة الإقامة ما تركت البوابة البولبتانبة تسخر مني وتعيرني كما يحلو لها. انها تناديني دائما: الفلبينية ! قلت لها عدة مرات أنني لست من الفلبيين انما من بيرو. أنا من مدينة ليما, لا أعرف كيف يستطيع المرء الخلط بين الفلبيين و بيروا لا أعرف لماذا تتعمد اهانتي بهذا الشكل»[11].

و من خلال هذا المقطع تروي لنا "ماريا كريستينا" المعاناة و المآسي التي واجهتها أمام البوابة التي كانت تشتمها و تهينها باسم "الفليبية".

.تكفلت هذه الأخيرة بنقل "وجهة نظرها" عن الصراع و تصادم الحضارات بين الأنا والآخر فكرة رفض الايطالي (الآخر) للمهاجر (الآخر) و وجهة نظرها نفسها وجهة نظر "الايراني بارويزو" و"اقبال البنغالي" فهي وجهة نظر مثبتة يعني أنها تكفلت بالسرد بنفسها حول فكرة التعايش السلمي الذي يطالب به المهاجر في بلد الآخر و يقابله بالوجه المعاكس.

. كتلك تظهر العنصرية الممتدة في "ايطاليا" إلى تفضيل الكلب على المهاجرين تتكفل بنقلها لنا "ماريا كريستينا" عبر وجهة نظرها خاصة في قولها «أصبحت أغار من الكلب "فالنتيو" هذا الكلب أسعد مني, لأنه يخرج من البيت أكثر من عشرة مرات في اليوم, يصول و يجول في حديقة فيتوريو كأنه أمير صغيرا و طفل مدلل, أما أنا فلا استطيع أن أغادر البيت و لو دقيقة واحدة لأن السينيورة "روزا" تعاني من مرض القلب... أنا أغار من هذا الكلب الصغير, تمتيت مرارا أن أكون في مكانه»[12].

من خلال المقاطع التي تحدثت فيها "ماريا كريستينا" تتضح لنا بانما تكفلت بنقل وجهة نظرها عن العنصرية السائدة في ايطاليا و علاقة التهميش التي تجمعهما. فاذن وجهة نظرتها مثبتة لأنها تكفلت بسرد وجهة نظرها بنفسها.

. نلتمس في سياق آخر من سياقات الرواية وجهة نظر الذي تكفل بنقلها "بوهان فان مارتن" المهاجر الهولندي الذي لجأ الى ايطاليا من أجل أن يحقق حلمه بدراسة السينما و ينتج فيلما سينمائي و ما يعرف عن هذا الأخير أن علاقته بسكان العمارة خالية من المشاكل و الاختلافات تعامله اللطيف امتد الى البوابة الحشرية و العنصرية فكان يعاملها باحترام تنقل لنا وجهة نظره "بندتا النابولية" على لسانها «طلب مني المشاركة في فيلم فاجبته أنني لا أعرف التمثيل فأنا بوابة و لست ممثلة, و عندئذ أخد يدي و راح يراقصني كدت أن أسقط على الأرض» [13]. نلاحظ من خلال وجهة نظره التي تكفلت بنفسها الشخصية الساردة نبدنا أن وجهة نظره غير مثبتة.

وفي سياق آخر من سياقات الرواية ينتقل بنا الروائي إلى شخصية "عبد الله ابن قدور" ذلك الصديق الجزائري الذي لحق أمدي والى ايطاليا من شدة فقدانه التحاقه بايطاليا لم يكن بالأمر الذي سبب له مشاكل لأنه لم ينخرط مع ثقافة وعادات الآخر غير أنه لم يستطيع التأقلم والعيش مع الايطاليين.

كونه متمسكا بدينه و القيم الإسلامية و قد تكفل بنقل وجهة نظره حول الآخر الايطالي الذي اعتبر ثقافته إهانة للدين في قوله «لو سمعت أحد يناديني بالخنزير, فاني سأقطع لسانه لأن الخنزير أو الحلوف .كما نسميه في بلادنا لا علاقة له بالفحولة والرجولة, بل هو أقرب الى الشتيمة و الاهانة» [14].

نلاحظ هنا اختفاء السارد ليترك شخصية الراوي تعرف لنا "عبد الله بن قدور", فتصبح بذلك شخصية الراوي متلفظة متكلمة.

.نلاحظ أن الروائي من خلال هذه المقاطع سعى لإقرار وجهات النظر المختلفة التي سعت لبناء البني الحكائية.

2- نظرة الآخر للذات:

.و تتطرق هنا الى تلك النظرة العدائية عند الآخر تجاه المهاجرين القادمين من الجنوب و جعلهم في سلة واحدة و معاملتهم ككتلة واحدة رغم اختلاف أجناسهم و أوطانهم, فلا تهمهم هوياتهم بالنسبة للايطاليين, ما داموا مهاجرين, و يكفي أنهم غرباء عن هذا المجتمع ليتم رفضهم من الغالبية العظمى من الايطاليين و هذه هي الصورة التي رسمها المؤلف في الرواية.

.و من خلال الرواية تتبدى لنا تلك الصورة التي يحملها الآخر عن الذات الجنوبي من خلال عدة وجهات نظر لشخصيات مختلفة. تمثلت وجهات نظرهم في الرواية التي تتهم المهاجرين أنهم سبب الأزمات الايطالية و مثال عن هذا الآخر نرصد وجهة نظر "باندیتا" القاصرة تجاه المهاجرين "و التي يتملكها الرعب من وجود المهاجرين و تخشى من اليوم الذي سيطرد فيه هؤلاء المهاجرين, و كانت تحمل حقدا دفينا في نظراتها على هؤلاء الذين جمعتهم الغربة في ايطاليا. تقول "بندتا" : «أنا متأكدة من أن قاتل الشاب لورانزو ماتقريدي هو واحد من المهاجرين». يجب على الحكومةتفضل عليها "فالانتينوا" الذي يمثل لها كل شيء و قد كان اختفاءه سببا في صراعها و كرهها للآخر التي كانت تظن أن المهاجرين الصينيين قد أكلو فلنسمها و هي تقول : «أميديو مهاجر ! هذا أمر عجيب حقا, تشهد ساحة فنيتوريو هو حيث لآخر مسيرات للمطالبة بحقوق المهاجرين...». أنا أقول : «انه من الواجب أن نبدأ بأهل البلد الصلبيين الذين ولدوا في ايطاليا والكلاب هم من أبناء هذا البلد». أنا لا أثق في المهاجرين فرأت مرة في احدى الصحف أن مهاجرا اغتصب سيدة مسنة أعطته كل شيء وثيقة الاقامة, العمل, السكن... هل من أجزاء الاحسان ؟ هل سمعت في حياتكم عن كلب اغتصب سيدته ؟... الحقيقة أننا لسنا بحاجة الى المهاجرين بسهولة, يكفي أن ندرب كلابنا تدريبا جيدا"[15].

و حسب المقطعين المختارين في وجهة نظر الآخر الايطالي للأنا المهاجر نلتمس أن النظرة السلبية التي حملتها شخصية "ايليزابتا فبياني" قد فاقت نظرة المواطنة "بندتا" التي تحمل عنصرية و حقد لما أخباروه بأن "أميديو" من المهاجرين قال : «بالنسبة لي لا فرق بين المهاجرين و أهل الجنوب, لا أفهم علاقة أميديو باكينور, أنا ملاحظ متمرس بامكاني التميز بين الكسول و المجتهد مثل البوابة "النابوليانية" و ساندرو داندیني" و ايليزابيتا فابياني" هم رموز الجنوب المتمثلة في الجنوب المتمثلة في الكسل, الثرثرة, التخلف, التميمة, الايمان بالشعورة والبربرية أنا لست عنصري»[16].

فمن خلال هذا المقطع نجد أن السارد الراوي هو الذي تكفل بتنقل وجهة نذر هذا الآخير يعني أنه قد قدم معلومات كان يدركها و بالتالي فوجهة نظر "أنتونيو ماريني" بالرغم من وجهة النظر التي جسدها الروائي في خطابه و التي تمثلت في نظرة حقد الآخر للمهاجرين في جل المواقف الا أن هذا لا يمنع وجود بعض الايطاليين الذين يملكون نظرة ايجابية للمهاجرين يعاملونهم بود وتسامح, وليست لديهم اي عنصرية اتجاههم مثل "ستيفانيا ماسارا " العاملة في وكالة سياحية التي تزوجت من "اميديو".

و التي كانت تحب الصحراء العربية و تعلقت في رحلتها ب التوارق تقول : «في طفولتي سافرت كثيرا برفقة أخي زوبير تووابي و أبي لا تزال رحلتنا إلى الصحراء من أسد الاسفار, أدهشي توارق كثيرا و تعلقت بهم كتعلق الرضيع شيء أمه, عندما حان وقت الرحيل بكيت و رفضت العودة إلى روما, لقدر عنيت في البقاء هناك إلى الأبد»[17]. نجد من خلال هذا المقطع أن السارد تولى نقل وجهة نظر هذه الشخصية لأنه مدرك و عليهم بالأحداث كما يرى أنها تملك نظرة ايجابية للمهاجرين إذن هي مثال الشامخ و مبدأ الحوار و هي لا ترى في وجودهم في انفاق اللغة الايطالية ليندمجو في المجتمع الايطالي و ختاما لهذا نكتشف أن الرواية قد وظف هذه الشخصيات ليس بمجرد اثبات رؤية واحدة و إنما اقرار وجهة نظر متباينة.

ج .وجهة نظر الراوي :

.و في كل نص روائي لا يخلو من حضةر الراوي الذي يكون عليم بالأحداث والشخصيات الدافعة بعجلات سير الرواية,

و التي جاءت في قاموس السرديات "لجيرالد برنس" باعتبارها «تقدم المواقف و الأحداث طبقا لوجهة نظرها»[18]

و في هذا الشأن نجد أن الروائي "عمارة لخوص" قد يسر في روايته و عبر مواطن كثيرة مهمة اسناد "وجهة النظر" الى الراوي.

في هذا السياق نلمس أن الراوي يتولى مهمة السرد و يتكفل بنقل الحكي فينبثق عن هذا وجهة نظره, مستعملا في ذلك عدة مؤشرات أو قرائن أو معلنات كما سمها "راباتال" مثل ضمير المتكلم "أنا" و أحيانا ضمير الغائب "هو" و بما أنه ذات مدركة فانه يستعمل عدة أفعال متنوعة بين أمرية و ماضية في الحالات الاسترجاعية.

و نكتشف بعد غوصنا في متاهات التحليل أن حضور الصراع "بين الأنا و الآخر" و تبادل وجهات النظر المتباينة بين الشخصيات, قد نقلها في بعض الأحيان "الراوي من وجهة نظره, و كان السارد أيضا متداخلا مع الراوي في بعض الأحيان حيث كان السارد مدركا لأشياء تجهلها الشخصيات الأخرى.

نكتشف كذلك أن وجهة نظر الشخصيات كانت متساوية في بعض الأحيان في نقل الأحداث مع وجة نظر الراوي كما نجده قد نقل لنا عدة وجهات نظر من لغة سردية مباشرة الى وعاء يحيل الى صوتية الراوي و نجده قد شبهها الى حفلة للحكي معزوفة على ايقاع "الوعاء", ثم ينتقل السارد للحديث عن هذا العواء مبينا من خلاله رؤيته المثبتة و نلتمس هذا في قوله «ما هو الفرق بين الحمامة و الغراب ؟ ما هو العواء ؟ العواء نوعان : عواء الألم و عواء الفرح الكثير من المهاجرين المهمشين الذين يتوسدون كزجاجات البيرا و الخمر في حديقة ساحة فيتوريو لا يكفون عن الوعاء الحزين لأن عضة الذئبة فاسية و مؤلمة. اعتقد أن العواء في بعض الأحيان كالبكاء, أما

أن فأعوي من شدة الفرح, أنا أرضع من ثدي الذئبة برفقة اللقطين روملو و ريمو أنا أعشق الذئب لا أستطيع الاستغناء عن حليبها» [19].

.نكتشف بعض هذا المطلع أن الراوي قد اختار أحمد أميديو كشخصية السارد الرئيسي الذي نقل وجهات نظلر الشخصيات الأخرى, اضافة الى اسناده لوجهات نظره و هذا بعد ما قسم الروائي البنية السردية الى قسمين واضحين يظهران بالتناوب, قسم حقيقة و قسم العواء و ما يظهر أن السارد هو أحمد, شخصية مدركة للأحداث الذي يبدو عليه أنه مطلع على كل شيء, هو المقطع الذي جاء به حول توضيحه للحقيقة التي لم يكن يملكها أحد.

"لقد تبنى الراوي عمق منظور محدود و حجم معارف كبيرة"[20] . مثلما تجلى في وجهة نظره السابقة, و لعل ما يجعلنا نعترف بأن الراوي هو شخصية مدركة و عليمة كل ما يجري من أحداث تدور حولها هو وقوفنا على بعض "القرائن اللفظية" مثل "المدركات" كأفعال الادراك التي تحيلنا الى الراوي مثل (فكر كانت) (أدركت أيقنت). و يتضح هذا في قوله : «ان كلمات منتلي جعلنتني "أفكر جديا في الخطابات الداعية إلى إدماج المهاجرين في المجتمع الايطالي, أنني اتساأل بصدق : هل هناك مجتمع ايطالي حقا يسمح للمهاجرين بالانخراط في صفوفه ؟ أنا لا يهمني الاندماج في الوقت الحالي, ما يهمني حقا هو أن أرضع من الذئبة دون أن تعضني, و أن أمارس هوايتي المفضلة : العواء. أووووو»[21] . نلاحظ من خلال هذا المقطع وجود وسما ضمنيا ذلك لاختفاء اسم العلم و حسب قرائتها أكتشف بأن الراوي هو السارد "أميديو" و قد اكتشفناه من دون مؤشرات أو قرائن لفظية. السارد هنا شخصية مدركة و متكلمة عن واقع المجتمع الايطالي و خاصة قضية دمج المهاجرين في ثناياه و التي تعيش في ايطاليا و قضية دمجها هو أمر مستحيل النسبة له بأن المهاجر منبوذ و مهمش من طرف الايطاليين, كيف لهم أن يمنحهم حق الاندماج اذن, و يعبر عن ذلك المقطع بوجهة نظره التي تكفل بنقلها دون وسيط و هذا حول عدم اكتراضه و اهتمامه بموضوع الاندماج و مجرد

تفكيره هو كيف يتمكن من الرضاعة من الذئبة دون أن يتعرض للعض, اضافة الى تفضيله للممارسة العواء و الذي يعتبره هويته المفضلة.

ننتقل الى سياق آخر من سياقات الرواية نلمس فيه حضور وجهة نظر السارد على اللسان أميديو في قوله : «أنا رضيع أحتاج يوميا الى الحليب, اللغة الايطالية هي الحليب اليومي»[22] نقل لنا الروائي عمارة لخوص على لسان السارد أميديو في عواء التاسع أنه تعلق بديار المهجر و هي ايطاليا التي تخلى عن هويته من أجلها ونجد في هذا الصدد أن السارد كان ذات مدركة بما يدور من حوله و بالتالي ذات متكلمة مترفضة و يعني هذا أنها وجهة نظر غير مثبتة.

نلاحظ في بعض الأحيان اختفاء الشخصية يظهر السارد الرئيسي "الراوي" على لسان أميديو الذي يتحدث لنا عن حقيقة المهاجرين في ايطاليا و صراعهم الدائم و بالتالي نستنتج من خلال هذا تخييل السردي الذي وظفته الروائية ليتحدث عن كل ما هو مسكوت عنه في الرواية.

الخاتمة:

مما لاحظناه في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك " أنها عالجت تصادم الحضارات والأديان وظاهرة وعي الذات ووعي الآخر، كما نقلت الصراع القائم بين الأنا والآخر ليعبر عن تمزق الروابط والعزلة والوحدة بين أبناء الوطن الواحد، كما كشف عمارة لخوص في روايته الصراع القائم والتصادم الذي اجتمعت عليه ثنائية الأنا والآخر في ظل طغيان الغرب وهيمنته.

هوامش البحث:

[1] -جميل صليبا، معجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط2، 139-140.

[2] - أحمد ياسين سليماني، الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان ، دمشق، 2009، ص404.

[3] - ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، سلسلوكتب ثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2013، ص17.

[4] - إيهاب النجدي، صورة الغرب في الشعر العربي الحديث، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود، كويت، 2008، ص10.

[5] - محمد نجيب العمامي، الذاتية في الخطاب السردي "الإدراك والسجال والحجاج"، دار محمد علي، صفاقس، تونس، ط1،ص 71.

[6] -جيرالد برانس «قاموس السرديات», تر, السيد امام, ميريت للنشر و المعلومات, القاهرة, مصر, ط1, 2003, ص70

[7] - عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص 83.

[8] - المصدرنفسه، ص 95.

[9] - المصدرنفسه،ص 112.

[10] المصدرنفسه، ص 50.

[11] - المصدرنفسه،ص 87.

[12]- - المصدرنفسه، ص95.

[13] - المصدرنفسه،ص 129.

[14] - المصدرنفسه، ص64-65.

[15] - المصدرنفسه، ص 102.

[16] - المصدرنفسه،ص 52.

[17] - ينظر: جيرالد برنس، قاموس السرديات، ص 70.

[18] - المصدرنفسه، ص23.

[19] - محمد نجيب العمامي، تحليل الخطاب السردي، ص 59.

[20] - المصدرنفسه، ص 94.

[21] المصدرنفسه، ص 125.

[22]-